

«اللغة والقوميّة والتنمية في جنوب شرق آسيا»

الهويات الإثنية في التحول الآسيوي تهدّد وحدة الاجتماع واللسان وتؤخر التنمية

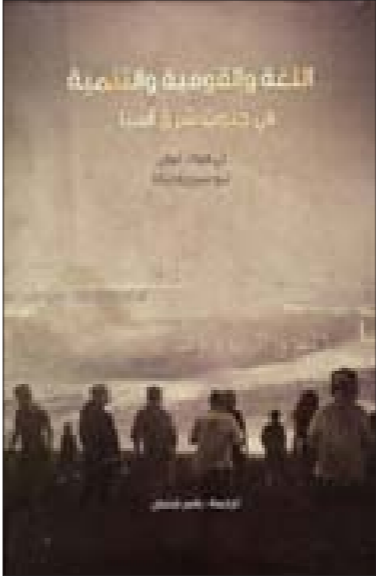
كتب مفيد نجم

لم تواجه الدولة الوطنية العربية التي قامت بعد الاستقلال قضايا الواقع الاجتماعي المحلي بمكوناته الإثنية والدينية والطائفية المختلفة، وحاولت القفز فوق الواقع، لا سيما في مرحلة المد القومي الذي غيّب تلك القضايا باعتبارها معوقات لتحقيق هدف الوصول إلى الدولة القومية، ما جعل تلك القضايا تظل تمثل تهديداً كامناً ومستمرّاً لاستقرار ووحدة المجتمع والأمن الوطني.

كتاب «اللغة والقومية والتنمية في جنوب شرق آسيا»، الذي حرره لي هوك غوان وليو سيريادينيا، وشاركته في كتابته أبحاثاً مجموعة من الباحثين، وصدر بترجمة ياسر شعيان في منشورات «كلمة»، يقدم دراسةً مستفيضةً للتحولات والإخفاقات التي واجهتها سياسات اللغة في العديد من تلك الدول مثل أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة والفلبين، والحول الناجعة التي قدمتھا تلك الدول للخروج من دوامة الصراعات المحلية، وصولاً إلى الاستقرار وتحقيق التنمية المطلوبة.

شغلت مسألة الهوية خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي حيزاً مهماً من المناقشات الجريئة في العالم الغربي نجم عن دراسة الذي أحدثه قيام الاتحاد الأوروبي من ناحية، وازدياد أعداد المهاجرين القادمين من ثقافات وأعراق مختلفة، وركزت على المناقشات على ضرورة قيام مجتمع متعدد الثقافة تحترم فيه حقوق الأفراد الثقافية واللغوية، على عكس ما يحدث في دول جنوب آسيا التي لا تزال متأثرة إلى حد كبير بالمفهوم التقليدي للقومية، وهذا ما ينطبق تماماً على واقع الدول العربية التي تتألف من قوميات وإثنيات مختلفة.

يركّز الباحثون الذين أعدوا دراسات هذا الكتاب على إظهار تأثير العولمة في عملية الإدراك المتزايد للعلاقة بين اللغة والتنمية، لنجاحة امتلاك المعرفة العلمية لغراض التنمية الاقتصادية، ما يدفعهم إلى التركيز على دراسة



الملاوية كانت المستخدمة بين القوميين في القرن العشرين رغم أن تلك اللغة هي لغة إحدى الجماعات الأقلية.

ساهم الاحتلال الياباني في انتشار لغة اليهاسا بعدما ألغى اليابانيون التعليم الهولندي في البلاد. وبعد استقلال أندونيسيا، حلت هذه اللغة مكان اللغة الهولندية فكان على جميع المؤسسات والجهات الرسمية والتجارية والتعليم استخدامها، ما جعل القضية القومية الأندونيسية مرتبطة باللغة اليهاسية على نحو وثيق ساهم في انتقال القيم القومية الأندونيسية إلى الشعب.

تحلّت السيادة للغة اليهاسا لم تمنع وجود ثلاث لغات هي اللغة القومية واللغة المحلية التي يستخدمها سكان الأقاليم واللغة الأجنبية المستخدمة في التواصل مع الأجانب، ولعبت كل منها وطيفةً اجتماعية.

البناء

كتاباً بحثياً للمؤلفين غوان وسيريادينانا في ترجمة عربيّة

الهويات الإثنية في التحول الآسيوي تهدّد وحدة الاجتماع واللسان وتؤخر التنمية

كلّما جعل إجادة الطلاب للغة القومية غير جيدة، ما اقتضى بذل جهود لتطوير هذه اللغة.

إلا أن التكتفي بتي فرصتها العولمة جعلت أندونيسيا تولي اللغات الأجنبية مزيداً من الاهتمام.

لعب الأدب المعاصر ولا يزال أدواراً في تشكيل رؤى أفراد الشعب ليبلادهم، ويعدها كانت الأعمال الأدبية تكتب باللغة المالوية الصينية ولا تحظى بالتقدير. بات كبار النashرين يعيدون كتابتها ويأبّت الأطروحات الجامعية تركّز عليها. لكن الحركات الأماركزية أخذت في السنوات تطالب بالاعتراف بالأعمال المكتوبة للغات الأخرى، ما يجعل مستقبل الألب الأندونيسى متعدد الثقافة. مرتبط بهذا الانفتاح والتعددية والتواصل متعدد الثقافات. إن كثرة الأعراق وتعددها في دولة مثل ميلانمر (عرقا) جعل اللغة مصدراً للمشاكل الحقيقية التي تواجه قيام القومية الميانمارية، ورغم محاولات الحكومات الاشتراكية والعسكرية هناك صيغ الشعب الميامناري كلّه بالصيغة البورمية، لا سيما بعد جعل تلك اللغة اللغة الرسمية للبلاد.

وجود اللغة القومية لم يمنح الحكومات هناك من السماح للأقليات العرقية بالقيام بالأنشطة الثقافية وبحرية التحدث والتعبير بلغاتها. والغريب أن فرض اللغة البورمية في التعليم لم يتراسبأء في مناطق الأقليات نظرًا إلى السماح لها بتدريس لغاتها في الفصول السابقة للتعليم الجامعي، لكن الحكم الاشتراكي الذي قام في بداية الستينات من القرن الماضي سارع إلى إغلاق مدارس الإسإالمية لجعل اللغة البورمية الوسيط الوحيد للتعليم في جميع فصول التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، ورغم ذلك لم تمنع الأقليات من الاهتمام بثقافتها وتطويرها. وتظهر الدراسات المعاصرة التي قامت عليها سياسات الحكومة العسكرية في هذه البلدان، خاصة بعد ظهور العولمة والتحديات التي فرضتها عليهم.

«العرب»

الأخلاق والفلسفة في رؤية الكاتب أندريه كريسون

يتكون من عنصرين، عنصر منفعل هو المادة، وعنصر فاعل يحرك المادة من داخلها ويقوم على نموها، وهذا العنصر الفاعل هو «نار عاقلة تسير في أعمالها بحكمة»، إنها روح تبعث الحياة في الأشياء غير أنها ليست منفصلة عن تلك الأمور التي تبعث فيها الحياة..إنها عبارة منبغقة موجودة في كل مكان، تعمل في العالم ملقمة لتعمل الخيرية في العجين.»

في القسم الثاني من الكتاب يتناول المؤلف «الأخلاق اليهودية- المسيحية»، فيرى أن رجال الفلسفة اليهودية- المسيحية« ذوي الصبغة اليهودية المسيحية يركزون على عنصر غير الذي عرف بين المذاهب الأخلاقية اليونانية والرومانية.إنهم يرون أن عالماً هذا كان موطن وحي سماوي، وتجلى فيه الإله بناته وجاء وسط بني الإنسان فعرفهم ببعض الحقائق. حصل هذا الوحي - بحسب ما يرى اليهود - في مرة واحدة على طور سيناء حينما لقي الله إلى موسى بالأنوار». أما المسيحيون فيرون أن الوحي حدث مرتين، فكان ما أنزل على موسى شرعية مؤقتة، حتى إذا حل الله في شخص عيسى كمل هذه التشريع ونشرها على الملا كشريعة نهائية تامة. ولما نال الفلسفة من ساء في مذاهب العصور الوسطى رأى الكثيرون منهم أن يرحبوا إلى وجهة المذاهب القديمة، لذا بدأوا يفكرون في «الدين العظيم، ويحاولون تجديد فكرته بتحليل الأمال الإنسانية، وأن يستخلصوا من ذلك نتائج منطقية لما يجب أن تكون عليه الحكمة والفلسفة. وخير مثال على ذلك يتجلى في صنيع ديكارت الذي كان يعتبر الأخلاق أطيب ثمرة لدوحة الفلسفة التي

تكون الميتافيزيقا جذورها والفيزيقا جذعها، لكنه كان يعتقد - أيضاً - يعتقد أن تلك الثمرة لا يزال جناها إلا أخيراً، ومن المؤكد أن ديكارت كان عصياً جداً إذ كتب: «إذا كان ممكناً أن نعتبر على بعض وسائل تصير الناس - عامة -أحكم وأمهر ما كانوا إلى اليوم، فأني أعتقد أن أفضل

هي أن يتجانب الإنسان مختلف الرغبات التي تنشأ عن دافع داخلي واحد، وإن تكلفه تلك الرغبات لا تكاد تنسجم في ما بينها. إن جميع الفلاسفة الذين عنوا بالمسألة الأخلاقية أدركوا الحقيقة: أن الأساس الأول للحياة الأخلاقية إنما هو «الإرادة الخيرة»، التي فسرها كانط، بيد أن لها معنى آخر أكثر شمولاً. لكي يكون المرء ذا إرادة خيرة عليه أن يقوم بأمرين: عليه قبل الشروع في العمل أن يتحقق - بإخلاص - مما يجب عمله لكي يكون سلوكه أفضل ما يمكن في الأحوال المختلفة. وفي الأمر الآخر أنه عندما يتكون له رأي صادق في ما ينبغي فعله، يجب عليه أن ينفذ - في إخلاص تام - ما بدا له أنه أفضل.»

يتناول المؤلف المذاهب الأخلاقية اليونانية - اللاتينية قائلا: «يرجع الفضل الأول في ما كونه العالم الغربي من فلسفة أخلاقية إلى اليونانية واللاتينية، ويكاد يتفق جميع مؤرخي الفلسفة على أن سقراط كان مؤسس الفلسفة الأخلاقية في العالم الغربي، ففي عصر ظهور سقراط كان في اليونان نوعان من الفلسفة، الميتافيزيقيون والسوفسطائيون. ورأى سقراط أولاً أن الإنسان لا يمكنه أن يعيش كما ينبغي إلا إذا حقق عملياً القاعدة المكتوبة على معبد جزيرة دلفي: اعرف نفسك بنفسك. معرفة النفس هي الشرط الضروري ليستمد الإنسان من الحياة ما يمكنه أن تحمله، بل يجب أن تحمله. إن عرض «المذهب الأخلاقي» لأفلاطون ليس أسهل من تلخيص مذهب أساتذه سقراط، ذلك أن قدرًا كبيرًا من النصوص الأفلاطونية يتصل بالأخلاق. غير أن أفلاطون ألفها في أزمته مختلفة ويظهر من ثنايا المحاورات أن رأيه خضع لتغيرات لا تخلو من الأهمية. ثم إن محاورات أفلاطون تعليمية عامة كتبت بصحور يجذب كل ما هو براق لامع، لذا لم يأخذ أفلاطون نفسه دائماً بوضع الإسجاء بينها. أما المسائل التي خالفت فيها أفلاطون في كتابه «ميون»



يرى أبيقور - يعملان يشقان الإنسان، الإيمان بالألوهة يهتمون بامرئني البشر ثم الفزع من الموت الذي يهددنا في كل أونة. أما المذهب الرواقى فإنه ذو نغمة أخرى، ولم يتكون في يوم وليلة. هذا المذهب عبر عنه أبيقيت في قوة لا تضارع. إن العبد الأساسي لـ «الأخلاق الرواقية» هو الذي اعتاد قدماء الأخلاقيين ترداد «ليس للإنسان من عمل إلا أن يحيا بحسب طبيعته». غير أن الرواقين بسبب إرهم المتأفيزيقية يفهمون هذا المبدأ فهماً خاصاً بهم. إنهم ينظرون إلى العالم كحيوان هائل

يعرض كتاب «المشكلة الأخلاقية والفلسفة» للكاتب أندريه كريسون للمذاهب الأخلاقية اليونانية اللاتينية والمذاهب الفلسفية المعروفة لدى أفلاطون وأرسطو وسقراط وأبيقور، مادفا إلى تقريه مفهوم الفلسفة والأخلاق وتيسيط بعض المبادئ التي تركز عليها، كما يتناول الأخلاق اليهودية والمسيحية، مستعرضاً المسائل الخلافية الأصولية بين اليهودية والمسيحية حسب النصوص التي وردت من العهد القديم والجيل، ويستعرض ملامح الأخلاق في الفلسفة الحديثة، فيشير إلى أن ثمة طريقتين متناقضين سلهما الفلسفة حين راوأ صرح الأخلاق المسئلة المناورة يتصعب، أحدهما أن يكشف في الأخلاق عن أساس مقنع واضعين بناءه على أساس علمي، والأخر أن تعتبر مسألة الأخلاق الأخلاقي عبثقة غير سالحة. يقول المؤلف في مقدمة كتابه: «عندما نجد في شيء أو في شخص، أو في عمل، سبباً لسرورنا خاصة، فإننا نشعر نحوه برغبة تحمّلنا على البحث عنه، أو على القيام به. وحينما نشعر بأن في شيء، أو في شخص، أو في عمل، سبباً لإلأنا خاصة، فإننا نشعر نحوه ببعض يحمّلنا على الفرار منه، أو على تحاشيه. ومن هنا يلاحظ أن لذائذنا وآلامنا ليست جميعاً من قبيل واحد، فيعضها مرتبط بالضرء ما يسمى «الميوول الإثائية»، أو بمعارضتها. كل فرد يسعى إلى الاحتفاظ بحياته، بل هو يعمل - فوق ذلك - على أن يمكن لنفسه في سلم الحياة مكائتة خاصة، ومن هنا ينشأ عالم من النزعات، ذلك العالم الذي لو أنقرب بنفسه لحملنا على أن نتخذ من الأخلاق شعاراً لنا: «كل شيء لي ولو على حساب الآخرين.»

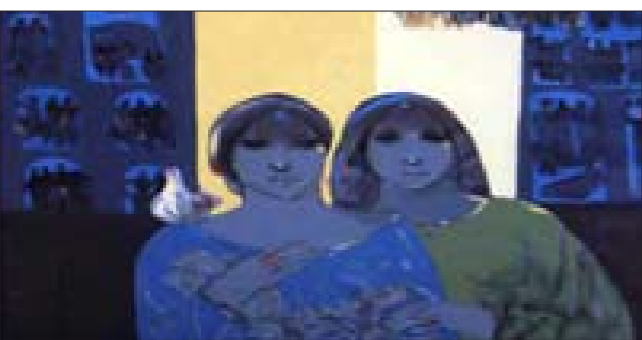
أما عن أساس المشكلة الأخلاقية، فيقول: «سواء أكانت اللذات اثنائية، أم كانت إثنائية، أم منبغثة عن الضمير، فإن قلب الإنسان المترن يستشعرها جميعاً، والنتيجة لكل هذا

11 ثقافة

أنور الرحبي: لتفعيل دور

الفنان التشكيلي وإخراجه

من سيطرة المؤسسات



دمشق- سهاد حسن وعلي عماد

أنور الرحبي فنان تشكيلي عاش التحولات والتداعيات كافة التي تخترتها الساحة السورية الفنية نظرا إلى خبرته كفنان تشكيلي وعمله في العديد من المناصب الإدارية والفنية، فلما تعامل مع الألوان التي يمكن للفنان أن يشكل بها أفكار على سطح اللوحة البيضاء.

يقول الرحبي: «إن الفن التشكيلي السوري يحمل منذ الأربعينات تبعيات كثيرة ويدير في فك المسألة الاجتماعية، بسبب الطغوس التي فرضتها الأديان والعادات الاجتماعية والسياسات، إذ بفي الفن في إطار المناظر الطبيعية والبيوت والتوافيق وطير الحمام، أي بمعنى أن الفن كان متوقفا على ما يسر الناظر والعين وهذا ما كانت تتقبله الفئات الاجتماعية.»

يرى الرحبي أن الفن التشكيلي تأثر عامة بسياسة البلد منذ الاحتلال الفرنسي وعقب خروجه، مروراً بالتيارات والطبقات، وبما عاشه أبناء الاحتلال سواء كان من قيود الاستعمار أو من بطولات وحوادث وانصترات... وفهر ذلك في أعمال من الفنانين مثل سعيد تحسين وتوفيق طارق. وثمة إطلاقة جديدة بعد الستينات حتى السبعينات استطاع خلالها الفنانون أن يسافروا إلى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا ليطلقوا تأثراً كبيراً، ما أثار إشكالية بين الداخل والخارج في ما يتعلق بالفن، وهذه الإشكالية بدأت تفرز متغيرات فنية عميقة.»

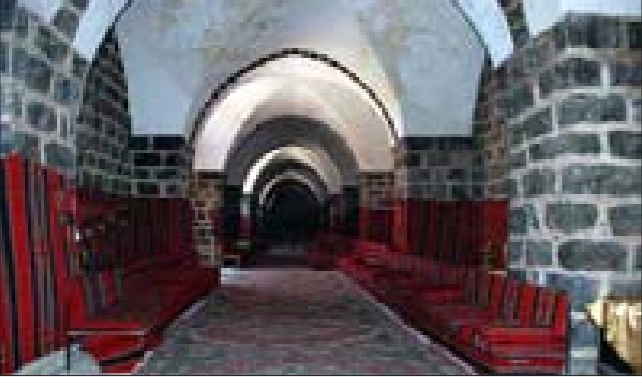
يشير الرحبي إلى أنه في ذلك الحين، وبعد بلوغ الفن مرحلة متطورة قليلاً، أنشئت كلية الفنون الجميلة وبعض المعاهد الفنية التي ساهمت في تطوير المهومة، كما أنشئت نقابة الفنون الجميلة والجمعيات المعنية بهذا الفن، وباتت النقابة التي سميت بتحاذ الفنانين التشكيليين مؤسسة تنظيمية وتفعيلية للفنانين الذين سجلوا بالاتحاد وتخرجوا من كلية الفنون باختصاصاتها الخمسة، ويضاف إلى هؤلاء من كان موهوباً ومتمكناً قدرة فنية، حتى وإن لم يدرس في كلية الفنون. ويقدم اتحاد الفنانين التشكيليين المقاعد وصالات العرض المجانية، ويساهم في تفعيل العلاقات الاجتماعية مع المؤسسات كافة، داخل القطر وخارجه، وفيه عدد من الجمعيات التي تضم النحت والخزف والتصوير والإعلان.

يؤكد الرحبي «أن الفنان السوري قادر على إثبات وجوده في الساحة الفنية وهو مقنع ومناسف للأخرين، فهذا الفن من أعرق الفنون وبدا يشهد تطوراً ملحوظا ظهر من خلال مشاركاتها في معارض عديدة حصدها خلالها الفنانون السوريون جوائز مهمة تؤكد أهمية الفن التشكيلي السوري ومدى قدرته على المغالبة ودخول التاريخ.»

يلفت إلى أن اتحاد الفنانين التشكيليين استطاع أن يبثت وجوداً لافقاً للفنان السوري والمجتمع السوري خلال الأزمة، رغم أن سورية تعرضت لأقسى أنواع الإرهاب ومحاولة فتيحتها وإرهاق مؤسساتها مشيراً إلى الإصدارات المشتركة مع الإدارة السياسية للجييش والقوات المسلحة والمشاركات مع وزارة الثقافة كعرض الربيع السنوي وإقامة معارض مختلفة في صالمة الرواق وغيرها، ويساهم في من الفنانين السوريين وعلى نحو مستمر، إذ التزم وشارك معظم الفنانين الذين تعزز سورية بهم.

يشهد الرحبي على أهمية تفعيل دور الفنان التشكيلي وتخصيبه بعيداً عن التقليدي وإخراجه من سيطرة المؤسسات التي قد تحكمها المزاجية الفردية أحياناً من دون الاعتماد على خبرات كافية، مؤكداً أن هذا الأمر مطلوب رسمياً. الفنان أنور الرحبي هو أمين السعالم لإتحاد الفنانين التشكيليين في سورية حاز العديد من الجوائز في سورية وفي العالم، بينها الجائزة الأولى لليبياني مسقط، وميدالية كارل ماركس في ألمانيا، كما شارك في معارض مهمة في سورية والعالم العربي والعالم.

ترميم مبنى خان دنون الأثري في الكسوة



أكد رئيس دائرة آثار محافظة ريف دمشق الدكتور محمود حمود إنجاز ترميم مبنى خان دنون الأثري في منطقة الكسوة وإعادة تاهيل مبنى الدائرة الواقع في منطقة المرجة في دمشق التي تعرضت في 30 نيسان من العام الفائت لتلججبر إرهابي أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة بالمبنى. موضحاً إن أعمال ترميم مبنى خان دنون الأثري شملت سطح المبنى ومصارفه المائية ومعالجة التشققات فيه، إضافة إلى تنفيذ طبقة عزل أكرميكي لمنع تسرب المياه عبر طبقاته والحفاظ على جدرانه وأقواسه وعلى الوضع الإنشائي الكامل، له.» وبلغت القيمة الإجمالية لأعمال الترميم المنفذة أحد عشر مليون ليرة سورية. وشمل تاهيل مبني دائرة الآثار تنفيذ كلسة تقليدية وصيانة الأسقف والجدران والمنجور الخشبي القديم وعمليات الطلاء وإصلاح الكهرباء، وبلغت قيمة الأعمال المنفذة في عملية التاهيل ستة ملايين ليرة سورية.

إصدار بالإنكليزية لكتاب هاروكي موراكامي



ينوي الكاتب الياباني المعروف هاروكي موراكامي للمرة الأولى إصدار رواية عنوانها «مكتبة غريبة»، بالإنكليزية. في 2 كانون الأول المقبل، وذكرت صحيفة «غارديان» البريطانية أن هذه الرواية صدرت عام 2008 باللغة اليابانية، أما النسخة الإنكليزية فطلبت إصداراً خاصاً، ناهيك عن إعداد صور إضافية. الرواية حول ولد اختطفه عجوز رهينة في مكتبة ليغيره على قراءة مئات الكتب وفهظها، ثم يأكل العجوز دماغ الولد لإستكمال معلوماته؛ وتشير مديرة دار الطباعة الإنكليزية فطلبت إصداراً خاصاً، لينز فولي إلى أن هذه الرواية ستكون هدية غير عادية للراء الإنكليز في أعياد الميلاد، معتبرة أن موراكامي ذو خيال فريد وروايته وإن تكن مرعبة تفرح هواة إبداعه.

يعتبر هاروكي موراكامي من أكثر الكتاب المعاصرين في العالم شعبية. وصدرت مؤلفاته بأربعين لغة. من أشهر أعماله «غابة نرويجية» و«كافكا على الشاطئ» و«1Q84» وغيرها.

^[1] ينوي الكاتب الياباني المعروف هاروكي موراكامي للمرة الأولى إصدار رواية